مجلة معهد الإمام الشاطبي

المقاصد القرآنية
دراسة منهجية

د. محمد بن عبد الله الربيعة

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه

كلية الشريعة والدارسات الإسلامية – جامعة القصيم

- من مواليد عام ١٣٨٩هـ بمدينة المذنب بـ (المملكة العربية السعودية).
- تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الإمام بمدينة القصيم عام ١٤١٣هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين بجامعة الإمام عام ١٤١٨هـ، بأطروحته: "**منهج الدوسري في تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم** "، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين بجامعة الإمام عام ١٤٢٧هـ، بأطروحته: "**أثر السياق القرآني في سورة البقرة** ".
- من أعماله المنشورة: "**مفهوم التدبر– علم مقاصد السور– جوانب التدبر عند ابن كثير– سورة ق دراسة تدبرية – تدارس القرآن دراسة تأصيلية**".
- البريد الشبكي: mr6060@gmail.com

الملخص

- ركز البحث على جانب أساس في التفسير وهو المقاصد القرآنية وهي الغايات التي توصل لتحقيق مراد الله تعالى في كتابه.
- تضمن البحث مقدمات أساسية في المقاصد القرآنية.
- قسم البحث أنواع المقاصد القرآنية إلى أربعة أنواع (مقاصد عامة، مقاصد السورة، مقاصد القصص، مقاصد الآيات).
- تضمن البحث بياناً لطرق الكشف عن المقاصد في الأنواع المذكورة.
- تضمن البحث نماذج تطبيقية لكل نوع.
- بني البحث على أن يكون منهجاً تعليمياً يمكن اعتماده وتطويره كمقرر.

الكلمات المفتاحية: مقاصد- تدبر- تفسير- غايات- سور- قصص- آيات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ؛ أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى كتابه لمقاصد سامية تؤول إلى هداية البشرية وصلاح أمرها في الدنيا والآخرة، ولا شك أن العلم بهذه المقاصد هو من أجلِّ العلوم التي تحقق لمتدبر كتاب الله تعالى الوصول لمراد الله منه وتحقيق الهداية من طريقه؛ ومن هنا كان علم المقاصد القرآنية علمًا شريفًا، يتأكد تعلمه لمن أراد فهم القرآن وتدبره، وهذا العلم أساس في فهم كتاب الله تعالى.

وقد بعثني ذلك إلى الكتابة في هذا العلم مع قلة الكتابة فيه.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة.

المبحث الأول: مقدمات أساسية.

المبحث الثاني: مقاصد القرآن العامة.

المبحث الثالث: مقاصد السور.

المبحث الرابع: مقاصد القص.

المبحث الخامس: مقاصد الآيات.

الخاتمة.

منهج البحث:

اعتمد على الدراسة الوصفية والتحليلية. وقد تضمن منهج البحث في كل نوع عدة نقاط رئيسة:

١- مقدمات أساسية في التعريف والأهمية وغيرها.

٢- بيان طرق الكشف عن النوع.

٣- نماذج تطبيقية على النوع.

الدراسات السابقة:

١. (المدخل إلى مقاصد القرآن)، الدكتور/ عبد الكريم حامدي.

وهذا البحث من أفضل البحوث التي كتبت في مقاصد القرآن استقلالاً، ولكن الباحث كتب عن المقاصد القرآنية برؤية أصولية نظراً لكون تخصصه أصول فقه، ولذلك لم يفصل الحديث عن أنواع المقاصد القرآنية، وإنما عنى بالمقاصد العامة، مبينا الفرق بينها وبين مقاصد الشريعة، وكشف طرق استخراجها.

٢. (مقاصد القرآن من تشريع الأحكام)، د. عبد الكريم حامدي.

هذا البحث متخصص في مقاصد القرآن في آيات التشريع. فهو مختلف عن بحثي.

٣. (التفسير المقاصدي لسور القرآن)، د. وصفي عاشور أبو زيد، لم يُطبع، وهو مقال مهم في موقع الألوكة، نُشر سنة (١٤٣٦هـ).

هذا بحث مقدم في مؤتمر بالمغرب وقد كلفت بتحكيمه في المؤتمر، وهو يعني بالتفسير المقاصدي المتعلق بغايات الآيات وحكمها، دون أن يتعرض لأنواع المقاصد تفصيلاً.

٤. (دراسة في مقاصد القرآن الكبرى. كيف نفهم القرآن)، مدحت ممدوح القصراوي.

هذا بحث ركز على المقاصد الكبرى للقرآن دون أن يفصل في أنواع المقاصد القرآنية الأخرى.

ويتبين من جميع الدراسات السابقة عنايتها بمقاصد القرآن العامة دون بيان أنواع المقاصد القرآنية وتفصيل الكلام عنها، وهو ما عنت به هذه الدراسة.

أسأل الله تعالى أن يتقبله وينفع به.

المبحث الأول

مقدمات تعريفية

المطلب الأول: مفهوم المقصد ومرادفاته والفرق بينه وبين المعنى.

المقصد:

لغة: ما ينتج عنه التوجه نحو الشيء، قصد الشيء أي: توجه إليه سواء كان التوجه بالنظر أم بالجسد، قصدت كذا أي: توجهت إلى هذا الأمر، أو إلى هذا الرأي[(١)].

وتأتي الكلمة عند أهل اللغة بمعان عدة منها:

١. استقامة الطريق ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل:٩].

٢. العدل والوسط بين الطرفين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم﴾ [فاطر:٣٢] [(٢)].

اصطلاحًا: مقصد الكلام هو أن يتوجه الكلام واللفظ إلى معنى معين أو غاية يريدها المتكلم[(٣)].

وأما المقاصد القرآنية؛ فهي: الغايات التي أرادها الله في كتابه، ويعبر عنها بـ(مراد الله ﷻ من كلامه)، وعرفها الدكتور عبد الكريم حامدي بأنها: «الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد»[(٤)].

والمقاصد في كتاب الله ﷻ منها ما هو صريح أي: غايته صريحة؛ مثل: قول الله ﷻ: ﴿هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]؛ يبين الله تعالى أن غاية هذا الكتاب ومقصده الهدى، فهذه الغاية صريحة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٥٩).

(٢) لسان العرب (٣/ ٩٥). مختار الصحاح (٢/ ٢٤).

(٣) نظرية المقاصد، الريسوني (ص١٩).

(٤) مقاصد القرآن للحامدي (ص٢٩).

وهناك مقاصد خفية في أثناء الكلام؛ كما في قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة:٢]؛ غايتها: بيان علو هذا الكتاب وارتفاع منزلته، هذه غاية لم يصرح بها، وإنما فهمناها من اسم الإشارة (ذلك).

ومن المفردات المرادفة لكلمة مقصد: الحكمة والعلة والغايات والغرض والمراد والأهداف ولا أرى فرقاً بينها.

المطلب الثاني: أهمية العلم بمقاصد القرآن

تظهر أهمية المقاصد القرآنية من وجوه:

١. أن المقاصد مفاتيح للوصول لغايات وحقائق القرآن:

للقرآن مفاتيح لا بد من معرفتها للوصول لغاياته وحقائقه وهداياته، ومن أهم المفاتيح وأولاها مفتاح المقاصد الذي يوصلنا إلى إدراك غايات القرآن، ومنها الهداية والتزكية؛ فلا بد لمن رام الهدى أن يأخذ بهذا المفتاح الذي يصل به إلى معالم الهدى القرآني.

٢. أن المقاصد غاية المفسر:

تفسير القرآن؛ طريق لفهمه وإدراك مراد الله تعالى منه، وطريق الوصول لمراد الله هو النظر للمقاصد؛ ولذلك فإن هذا من أهم أغراض المفسر؛ قال ابن عاشور: «فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى، ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن»[(١)].

وقال الدكتور أحمد الريسوني: «المقاصد التفصيلية للآيات هي التي يعنى بها عامة المفسرين»[(٢)].

ومن هنا يتبين لنا أن معرفة المقاصد لبنة مهمة في بناء المفسر وتكوينه وصناعته.

(١) التحرير والتنوير (١/ ٤٢).

(٢) موقع الدكتور أحمد الريسوني، مقال بعنوان (مقاصد القرآن).

٣. أن المقاصد غاية المتدبر:

تدبر كتاب الله تعالى للوصول لهداياته علماً وعملاً؛ غاية مقصودة من إنزال القرآن؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩]، وطريق التدبر هو النظر إلى المقاصد للوصول منها إلى الهدايات والعمل ؛ ولهذا قال الشاطبي: (إنما التدبر يكون لمن التفت إلى المقاصد)، من هنا؛ كان لزامًا لمن رام أن يتمكن في باب التدبر أن يتعلم هذا العلم العظيم.

٤. المقاصد والتزكية:

التزكية هي الغاية الكبرى لتعلم كتاب الله تعالى؛ قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:٢]، والتزكية تتحقق بالنظر إلى جوانب الإيمان والعمل في القرآن، وتلك الجوانب ترتكز على مقاصد القرآن الكبرى كالعلم بالله واليوم الآخر، والوقوف مع الأوامر والنواهي وسبل التخلق ومواطن الاعتبار. وذلك كله راجع إلى علم المقاصد. فتحقق من ذلك أن: علم المقاصد طريق لتحقيق التزكية بالقرآن وآياته.

المطلب الثالث: العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة:

يمكن بيان العلاقة من ثلاثة أوجه:

١. القرآن هو أصل الشريعة؛ ولذلك يعدُّ القرآن المصدر الأول لمقاصد الشريعة:

يقول الشاطبي: «إن الكتاب قد تقرّر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كلُّه لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها؛ أن يتخذه سميره وأنيسه،

وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي، نظرًا وعملاً»[١].

٢. أن مقاصد القرآن مقاصد كلية؛ فهي أصل مقاصد الشريعة وكلياتها:

يقول الشاطبي: «فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية؛ وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال»[٢].

وبهذا؛ نعتبر الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة بأن: مقاصد القرآن تعدُّ أصولاً وقواعد جامعة، أما مقاصد الشريعة فهي شاملة لمقاصد القرآن الأصلية ومقاصد السنة المكملة والفرعية.

وقال عبد الكريم حامدي: «الفرق بين ما في القرآن من مقاصد وما في الشريعة: أن القرآن جاء بها على هيئة أصول وقواعد؛ إنما ما جاء في السنة والاجتهاد فهو على شكل شرح وبيان لما في القرآن»[٣].

٣. أن مقاصد القرآن أوسع من مقاصد الشريعة:

إن مقاصد القرآن تشتمل على مقاصده العامة التي تدخل فيها مقاصد الشريعة، ومقاصد السور والقصص والآيات والألفاظ التي تتميز بها مقاصد القرآن من مقاصد الشريعة. فهي -بهذا الاعتبار- أوسع مسمًّى ومضمونًا؛ وبهذا نعدُّ مقاصد الشريعة جزءًا من مقاصد القرآن؛ إذ إن مقاصد الشريعة ترتكز على جانب الأحكام وآياتها، بخلاف مقاصد القرآن التي تتجاوز ذلك إلى جانب العقيدة والقصص والأخبار والأخلاق.

قال الريسوني: «مقاصد القرآن تقع على ثلاث درجات أو ثلاثة مستويات؛ هي: مقاصد الآيات، ومقاصد السور، والمقاصد العامة للقرآن...، ويتعلق هذا القسم

(١) الموافقات، الشاطبي (٣/ ٣٤٦).

(٢) الموافقات (٤/ ٣٦٨).

(٣) مقاصد القرآن للدكتور عبد الكريم الحامدي (ص٤٧).

الثالث بالمقاصد العامة الجامعة التي أُنزل القرآن لأجل بيانها للناس»[1].

ويقصد بذلك -فيما يظهر لي- أن: مقاصد الشريعة داخلة في هذه المقاصد العامة للقرآن.

وعليه فإن: مقاصد الشريعة جزءٌ من مقاصد القرآن.

المطلب الرابع: ضوابط المقاصد القرآنية:

لمعرفة المقاصد القرآنية؛ لا بد من مراعاة ضوابط مهمة تضمن الوصول للمقاصد الصحيحة بأنواعها:

١- اعتبار أحوال النزول وأسبابها دليل على تحديد المقصد وصحته.

أحوال النزول هي الظروف التي كان عليها النبي ﷺ والمخاطبون وقت نزول الآية، والقضايا والأحداث التي نزل القرآن لمعالجتها وبيان حكمها، ويدخل في ذلك: أحوال المخاطبين وقت النزول.

واعتبار أحوال النزول في صحة المقصد لازم، بل إن المقاصد مرتبطة بتلك الأحوال ابتداءً مع دلالتها الواسعة.

قال الشاطبي مبيناً فائدة معرفة أسباب النزول وأنها تساعد على معرفة مقتضيات الحال وتلازم الصلة بين المقاصد وأحوال التنزيل: «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حاله، وبحسب مخاطبيه، وبحسب غير ذلك..

(١) نشر في مقال في موقع الدكتور الريسوني بعنوان: (مقاصد القرآن).

ومعرفة الأسباب رافعة كل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب ولا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال. وينشأ عن هذا الوجه:

الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل مُوقِع في الشبه والإشكالات، ومُورِدٌ للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع..»[(١)].

وقال السيوطي: «زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ، وأخطأ في ذلك، بل له فوائد، منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم»[(٢)].

وقال ابن عاشور: «فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام»[(٣)].

مثال:

في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]، فلولا معرفة أحوال النزول لم يعرف المقصود في الآية، بل ربما وقع في الخلل؛ كما جاء في الأثر عن عروة قال: سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح ألاّ يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي! إن هذه لو كانت على ما أولتها عليه لكانت: (لا جناح عليه ألاّ يطوف بهما)، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا يهلون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلّل، وكان من أهلّ منها تحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرّج أن نطوف بين الصفا والمروة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ...﴾ الآية، قالت عائشة: وقد سن رسول

(١) الموافقات. للشاطبي (٤/ ١٤٦).

(٢) الإتقان (١/ ١٠٨).

(٣) التحرير والتنوير. لابن عاشور (١/ ٤٧).

الله الطواف بينهما؛ فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما [١].

فمعرفة أحوال النزول حددت لنا المقصد من الآية، وهو رفع الحرج عن عمن يسعى بالصفا والمروة وعليهما صنمان.

٢- سياق السورة والآيات حاكم في صحة المقصد.

السياق هو: كل ما يدل على مراد المتكلم من القرآن اللفظية والحالية[٢].

والسياق متضمن دلالات على المقصد، بل إن المقاصد هي الخيط الخفي في السياق، فتتبع سياق السورة والآيات يضمن لنا الوصول للمقصد بطريق صحيح، بخلاف ما لو أننا أغفلنا النظر للسياق فإنه قد يؤدي إلى خطأ في تحديد المقصد.

قال ابن القيم: «السياق من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلِط في نظره وغالط في مناظرته» [٣].

مثال:

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]، بالتأمل في هذه الجملة نجد أنها جاءت معترضة بين الجمل والآيات التي تتحدث صريحاً عن تحويل القبلة، ولهذا اختلف أسلوبها، وذلك دال على أنها تتضمن غرضاً مهماً وهو بيان سبب اختيار الله لبيته الحرام قبلة لهذه الأمة تشريفاً واصطفاءً، فكأنه لما وجههم لبيته أكد أحقيتهم بذلك بكونه تعالى جعلهم الأمة الخيار العدول، وهذا من أعظم ما يثبت قلوبهم ويقوي عزمهم على تلقي هذا التشريع والتكليف، والتمسك والالتزام به، والثبات عليه. فكان السياق عمدة في بيان غرض الآية.

---

(١) أخرجه البخاري باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله ح(١٥٦١)، وأخرجه مسلم في الحج باب أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به ح(١٢٧٧).

(٢) دلالة السياق. ردة الله الطلحي (ص٥١).

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم (٤/ ١٠).

كما أن هذه الجملة وردت في سياق مبتدأ التشريعات في السورة فهي تمثل منهج الأمة في حياتها كلها، وأنها وسط بين الأمم في الأمور كلها، ولهذا صرح بالوسطية فيها، مما هو مؤكد أنها تتضمن غرضاً آخر في سياق التشريعات، وهو أن أحكام الشريعة ومنها ما تضمنته هذه السورة مبني على الوسطية، وقد تجلى هذا في أحكام السورة بما لا يدع مجالاً للريب.

٣- مراعاة التفريق بين المقصد والمعنى في التفسير.

فالمفسرون يعبرون عنهما جميعًا بالمراد، وبينهما تداخل؛ فغاية التفسير بيان المراد، إلا أن المقصد هو المعنى السياقي المتضمن للغاية من الآيات وما تبعثه من الإيمان والعمل، والتفسير يدخل فيه المعنى اللغوي وأقوال المفسرين في بيان المفردة. فمن المهم -كضابط في معرفة المقصد- التفريق بينهما من هذا الوجه. وقد سبق بيان ذلك في بيان حد المقصد وتعريفه.

المبحث الثاني

المقاصد العامة للقرآن

المطلب الأول: التعريف بمقاصد القرآن العامة وأنواعها:

هي الغايات العليا التي أُنزل القرآن لأجلها في دعوة الناس إلى عبادة الله، وتحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية[١].

قال العز بن عبد السلام: «معظم مقاصد القرآن: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها»[٢].

وقال ابن جزي: «فاعلم أن المقصود بالقرآن: دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منهما، وإليهما ترجع معاني القرآن كله؛ أحدهما: بيان العبادة التي دُعي الخلق إليها. والآخر: ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها»[٣].

وقال ابن عاشور: «المقصد الأعلى من القرآن: صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية»[٤].

أنواع مقاصد القرآن:

اختلف العلماء في بيان أنواع المقاصد العامة -مع اتفاقهم على مجملها- كالتالي:

- الغزالي: جعلها ستة أنواع: ثلاثة مهمة؛ وهي: التعريف بالله، والتعريف بالصراط المستقيم (الشريعة والتكاليف)، والتعريف باليوم الآخر. وثلاثة متممة؛ وهي: تعريف أحوال المؤمنين والكافرين ترغيبًا وترهيبًا، ومجادلة الجاحدين تنفيرًا

(١) مقاصد القرآن. للدكتور عبد الكريم حامدي (ص٢٩).
(٢) قواعد الأحكام (١/ ٨).
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨).
(٤) التحرير والتنوير (٣/ ١٨).

منهم وتثبيتًا للمؤمنين، والتعريف بعمارة منازل الطريق وأخذ الزاد[١]. ويلاحظ على الغزالي أنه نظر إلى الجانب التزكوي في صياغته لهذه المقاصد.

- العز بن عبد السلام: جمعها في مقصد واحد؛ وهو: جلب المصالح وأسبابها، ودرء المفاسد وأسبابها[٢]. ويلاحظ أنها أكثر تركيزًا على الآثار العملية.
- ابن جزي: جمعها في مقصد واحد؛ وهو: دعوة الخلق إلى عبادة الله تعالى وإلى الدخول في دينه[٣]. وحصرها في موضع بثلاثة مقاصد: بيان العقائد والأحكام والقصص. ويلاحظ أنه ركّز على الجانب الموضوعي.
- البقاعي: حصرها في: بيان العقائد والأحكام والقصص[٤]. ويلاحظ أنها تركز على التقسيم الموضوعي.

خلاصة القول:

يمكن تقسيمها –من جهة ما يحقق الإيمان والتزكية– إلى سبعة مقاصد وهي:

المقصد الأول: التعريف بالله تعالى.

المقصد الثاني: التعريف بالقرآن وإعجازه وغاياته.

المقصد الثالث: التعريف بالأنبياء والصالحين وهديهم.

المقصد الرابع: التعريف باليوم الآخر (ترغيبًا وترهيبًا).

المقصد الخامس: بيان التشريعات (الأوامر والنواهي).

المقصد السادس: بيان الصفات والأخلاق الحسنة والسيئة.

المقصد السابع: بيان السنن والعبر من القصص والأخبار.

---

(١) جواهر القرآن (ص٢٣، ٢٤).

(٢) قواعد الأحكام (١/ ١٠).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨).

(٤) نظم الدرر (٨/ ٥٩٣).

المطلب الثاني: طرق التعرف على مقاصد القرآن وكشفها:

للوصول إلى مقاصد القرآن وكشفها؛ عدة طرق:

١. استحضار الآيات الصريحة في ذكر المقاصد العامة:

تضمنت آياتٌ كثيرة في كتاب الله مقاصدَ عامة صريحة، وما تضمنه القرآن من المقاصد العامة الصريحة فهو من أعلى المقاصد.

المثال:

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[الجمعة:٢]؛ التزكية من مقاصد بعثة النبي ﷺ، وهي مقصد صريح في الآية.

- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]؛ فعبودية الله تعالى مقصد صريح في القرآن.

٢. النظر في ظاهر النصوص وما تضمنته من حِكم ظاهرة:

حين نتأمل بعض النصوص؛ نجد أنها تتضمن حِكمًا ومقاصد خاصة متعلقة بذلك الحكم أو الموضوع.

المثال:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة:١٧٩]؛ بينت الآية الحكمة أو مقصد القصاص وهو: تحقيق الحياة للبشر وحفظ النفس، وهو من الضرورات الخمس للإنسان.

٣. النظر في الظروف والملابسات المقارنة لنزول النص:

معرفة الظروف والملابسات المقارنة للنص؛ تعين على فهم المقصد من الآيات؛ ويدخل في ذلك: قصص النزول، والأحداث الواقعة قبل نزول الآيات، والظروف التي يعيشها النبي ﷺ في دعوته من الشدة، والابتلاء، وغيره.

المثال:

قصة موسى في سورة القصص: نزلت مع هجرة النبي ﷺ، وذكرت السورة قصة موسى عليه السلام وهجرته لمدين ثم عودته لمصر، وفي هذا بيان لمقصد القصة، وهو تسلية للرسول ﷺ، ووعد بالعودة إلى مكة، واعتبار بسنن الله سبحانه وتعالى.

٤. النظر في وجوه الخطاب والمخاطبين:

معرفة وجوه الخطاب في الآية والمخاطب فيها؛ تكشف لنا عن مقاصد هذا الخطاب؛ فليس خطاب المؤمنين كخطاب الكافرين.

المثال:

- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾: التربية.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾: الأمر بالتبليغ.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: بيان مقتضيات الإيمان.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾: بيان عالمية الدعوة والدين .

٥. النظر في السياق:

السياق من أهم القرائن والدلالات على المقصد بل إن المقصد جزء منه لذلك لا يمكن تحرير المقصد إلا بالنظر إلى السياق. والسياق هو ما يدل على مراد المتكلم من القرآن اللفظية والحالية وأحوال الخطاب.

قال السرخسي: «القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام»[(١)].

المثال:

مقصد القسم في سورة الذاريات: من خلال مقصد سورة الذاريات -الذي هو

(١) أصول السرخسي (١/ ٦٤).

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله سبحانه وتعالى-؛ يتبين لنا مقصد القسم في أولها وهو النظر في مخلوقات الله التي جعلها الله أسبابًا للرزق، وليس للعبد تصرف فيها كالرياح والسحب والملائكة.

٦. النظر في مآلات الأمر والحكم وغاياته فيما يتوافق مع المقاصد الكلية:

حين نتأمل الأحكام؛ نجدها متضمنة لمآلات وغايات يراد تحقيقها؛ كالأمن والاستقرار والصلاح ونحوها، والتأمل في مآلات الأوامر والأحكام وغاياتها يكشف عن مقصودها.

قال الشاطبي: «النظر في المآلات من متممات النظر المقاصدي لأحكام الشرع»[(١)].

المثال:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]؛ بيان مقصد استقرار الأسرة.

٧. النظر في علل النصوص:

كثير من الأوامر والأحكام متضمنة علل وحكم وغايات صريحة، وتلك العلل من المقاصد.[(٢)].

المثال:

في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ بيان لعلَّة أو مقصد الحكم؛ وهو تقوى الله سبحانه وتعالى.

٨. الاستقراء:

استقراء عدد من النصوص في موضوع واحد يكشف لنا عن مقاصد ذلك الحكم أو الموضوع.

ويمكن ذلك بجمع الآيات في الموضوع الواحد والنظر في كل آية وما تؤول إليه من مقصد.

---

(١) الموافقات (٥/ ١٧٨).

(٢) الموافقات (٢/ ٢٩٩).

قال ابن عاشور: «استقراء الشريعة في تصرفاتها على نوعين:

الأول: استقراء الأحكام المشتركة في علة واحدة ليحصل من ذلك يقين بأن تلك العلة مقصد مراد للشارع.

الثاني استقراء أدلة أحكام اشتركت في علة بحيث يحصل لنا اليقين بأن تلك العلة مقصد مراد الشارع» (١).

المثال:

آيات العلاقة الزوجية ومقاصدها:

- ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]؛ مقصد السكن والطمأنينة.

- ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء:١]؛ مقصد التكاثر والتناسل.

- ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ [النساء:٢٥]؛ مقصد التحصين والعفة.

- ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]؛ مقصد الستر، والأمان، والراحة، والدفء، والاحتواء، والقرب.

- ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]؛ مقصد المودة، والحب، والتراحم.

فتكون لنا من مقاصد الزواج: السكن، والطمأنينة، والتكاثر والتناسل، والتحصين والعفة، والستر، والأمان، والراحة، والدفء، والاحتواء والقرب، والمودة والحب والتراحم.

المطلب الثالث: منهج مقترح للتدبر المقاصدي:

التدبر المقاصدي هو: النظر والتأمل في الآيات ودلالاتها لبيان غاياتها ومقاصدها.

(١) مقاصد الشريعة (ص١٣٦).

ومن المهم هنا أن نطرح منهجًا للتدبر المقاصدي للنص القرآني؛ ليكون منطلقًا للقارئ في تدبر كتاب الله تعالى والوصول إلى هداياته.

ويتلخص المنهج بما يلي:

١- أن نستحضر مقاصد القرآن العامة خلال نظرنا للآيات، وننظر فيما تركز عليه الآية من خلالها.

٢- أن ننظر في الآية إلى المخاطب والمقصود من خطابه؛ فإن كان الخطاب للكافرين فهو: خطاب دعوة للتوحيد وتحذير من الشرك، أو توعد على مخالفة ذلك، وتحذير من العقوبة والعذاب. وإن كان الخطاب للمؤمنين فهو: دعوة لأصول الإيمان وشرائع الإسلام ونحو ذلك.

٣- أن ننظر إلى موضوع الآيات العام؛ فإنه موصِلٌ إلى مقصودها العام، وما تهدف إليه من التزكية والدعوة والتعليم ونحو ذلك.

٤- أن ننظر فيما تضمنته الآيات من القصص والأخبار أو السير والأخلاق، وما يستفاد منها من الدروس والعبر؛ فذلك مقصد من مقاصدها.

وهذا المنهج يكسب الدارس والقارئ فهمًا للنص بمنظور مقاصدي يستحضر من خلاله هدايات الآيات وسبل ربطها بالواقع.

مثال:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ هذا خطاب ونداء عام، يدل على أن من مقاصد القرآن إصلاح الناس جميعًا؛ فهو رسالة عالمية كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

- ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾: هذا أمر بالتقوى يؤكد مقصدًا عظيمًا من مقاصد

القرآن؛ وهو التقوى التي جاء الأمر بها والحث عليها في آيات كثيرة، بل إنها مقصد كلي في جميع آيات القرآن وأجزائه وسوره.

- ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾: في لفظ الرب؛ تذكير بالربوبية موجب للامتثال والطاعة، وأن الخلق يجمعهم الخالق، فهنا مقصد عام وهو التربية.

- ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: هنا مقصد عظيم يُراد أن تنتظم به السورة كلها؛ وهو مقصد التذكير بالأصل الأول، الذي يجمعهم وهو آدم؛ فيبعثهم ذلك على حفظ حقوق الرحم الأولى التي جمعتهم، والأصل الذي يجمعهم جميعًا، وهو آدم عليه السلام؛ وذلك باعث على معرفة الحقوق القائمة بينهم كما أمر الله عز وجل.

- ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: هذه الجملة تؤكد مقصداً من مقاصد الزواج وهو أن المرأة تبع للرجل إذ أنه قد خلقت منه.

- ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾: هذه الجملة تؤكد مقصدًا من مقاصد الزواج؛ وهو النسل والتكاثر الذي حث عليه النبي ﷺ بقوله: «**تزوجوا الولود الودود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»(١).

- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾: هذا تأكيد لمقصد عظيم؛ وهو تعظيم ما عظمه الله تعالى من أمر العلاقات بين الخلق، وأعظمها وأهمها الرحم التي عظمها الله تعالى، بأن قرنها بتعظيم أمره وتعظيم سؤاله سبحانه وتعالى؛ تعظيمًا لأمر الرحم.

هذه الجملة فيها مقصد كلي مؤكد ومكرر وهو التقوى، افتتحت الآية بالتقوى واختتمت بالتقوى تعظيمًا لأمر التقوى، ثم فيها مقصد الأسرة بتعظيم أمر الرحم التي تجمع الأسرة وتؤلفها.

(١) أخرجه النسائي في كتاب النكاح (ح٣٢٢٧)، وأبو داود في كتاب النكاح (ح٢٠٥٠)، وصححه الألباني.

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾: هذا توثيق لحفظ ما أمر الله به من حقوق؛ يبين رقابته سبحانه وتعالى علينا وعلى قيامنا بهذا الحق العظيم الذي أمر الله تعالى به، وهذا مقصد من مقاصد إصلاح الأسرة والمجتمع في تعظيم الرحم وحفظها.

هذه الآية الكريمة هي مقصد السورة، السورة كلها تتجه إلى تفصيلها وشرحها وبيانها، ولو أننا تتبعنا ذلك؛ لوجدنا أن جميع تفاصيل السورة من أحداث تنظمها هذه الآية نظمًا بديعًا.

المبحث الثالث[١]

مقاصد السور

المطلب الأول: التعريف بمقاصد السور وأهميتها:

المقصد: يرجع إلى مادة (ق ص د)؛ وهي تدل على: معنى التوجه والنهوض نحو الشيء[٢].

فالمقصد هو العمدة الذي يتوجه إليه الكلام ويرجع إليه.

وعليه فيمكن أن نحدد مقصد السورة بأنه: (الغاية الجامعة لمعاني السورة ومضمونها).

ومقصد السورة معنى خفي يمثل روح السورة التي تسري في جميع أجزائها).

أهمية علم مقاصد السور ومنزلته:

تتبين أهمية علم مقاصد السور بأمور:

أولاً: أن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن كله وهو التدبر والهداية، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩] فالله تعالى أمرنا بالتدبر، لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده ومراد الله تعالى فيه، وما تهدي إليه سوره وآياته من الهدايات والدلالات التي بها يتحقق الفهم والعمل، ومن هنا تتبين أهمية علم المقاصد، إذ أنه يركز على تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر إلى مجمل السورة وبيان مجمع معانيها.

قال الشاطبي: «فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبّر عنه والمراد به»[٣].

---

(١) هذا المبحث أفردته في بحث خاص بعنوان: (علم مقاصد السور)؛ فأكتفي هنا بأهم محاوره.

(٢) لسان العرب (٣/ ٣٥٣)..

(٣) الموافقات (٣/ ٤٠٩).

ثانياً: أن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى، ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها.

وقد قرر ذلك الشاطبي فقال: «اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها»[(١)].

ثالثاً: أن هذا الاتجاه في التفسير هو من تفسير القرآن بالقرآن، فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر في افتتاح السورة واختتامها، وسابقها ولاحقها، وموضوعاتها، وألفاظها.

رابعاً: أنه يعين على فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله تعالى، والتبحر في دلالاته وهداياته، ودقائق معانيه.

قال البقاعي في كلامه على علم المقاصد: «وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته: التبحر في علم التفسير»[(٢)].

خامساً: أن معرفة مقصد السورة الذي تنتظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسير كلام الله على غير مراده[(٣)].

سادساً: أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعناه، وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق[(٤)].

---

(١) الموافقات (٣/ ٤١٥).

(٢) مصاعد النظر (١/ ١٥٥).

(٣) دلائل النظام (ص٧٥).

(٤) النبأ العظيم (١٥٥).

سابعا: بمعرفة مقصد السورة تنتظم آيات السورة وتظهر المناسبات بين آياتها فتكون لحمة واحدة يجمعها معنى واحد(١).

ثامنا: أن مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع، وذلك أن المتدبر في مقصد السورة يعايش السورة معايشة تبعثه على التفاعل والعمل والتطبيق.

تاسعا: أن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرة العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم.

المطلب الثاني: طرق الكشف عن مقصد السورة:

الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه مبني على الاجتهاد ودقة الاستنباط، وإدراكه مما تختلف فيه العقول، وذلك أنه مرتبة بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمه إشغالاً للذهن وصحة في الذوق(٢).

ومما يدل على أن مقصد السورة معنى دقيق خفي يحتاج إلى دقة فهم ونظر ثاقب، ما تميز به ابن عباس ﷺ من دقة الفهم لمغزى سورة النصر حين علم أنه أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه.

قال ابن القيم: «وهذا من أدق الفهم وألطفه، ولا يدركه كل أحد...والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص»(٣).

وقال الفراهي: «لكنه - يعني عمود السورة - أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح كفلق الصبح، فتضئ به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات أرجحها.. »(٤).

---

(١) مصاعد النظر (ص١٤٩).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٥٥٣).

(٣) إعلام الموقعين (١/ ٣٥١-٣٥٤).

(٤) دلائل النظام (ص١٦).

وطريق الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه واستنباطه يحتاج إلى أمور:

أولاً: الفهم الصحيح للمقصد وحده وضابطه.

أول ما ينبغي مراعاته للوصول لمقاصد السور هو الفهم الصحيح للمقصد وضابطه والفرق بينه وبين الموضوع، فإن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه، وذلك أننا نجد من يخلط بين الموضوع والغرض، وبينهما فرق ظاهر.

ثانياً: معرفة مقدمات السورة وأحوال نزولها

لابد لمن رام الوصول لمقصد السورة أن يبدأ بحثه في السورة ومقصدها بمعرفة ما يتعلق بالسورة من الظروف والأحوال التي نزلت فيها السورة من كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها، وفضائلها، وخصائصها، فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها [(١)].

ثالثاً: النظر لاسم السورة وما ورد من أسمائها، وإمعان النظر في الرابط بينها.

من أعظم الطرق لاستكشاف الغرض، هو تدقيق النظر في اسم السورة، وما ورد من أسمائها عن السلف، فإن ذلك أعظم هاد إلى المقصد.

يقرر ذلك البقاعي فيقول: «وقد ظهر لي باستعمالي هذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماة عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه»[(٢)].

رابعاً: الاطلاع على الآثار الواردة عن السلف فيما بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

قد يرد عن السلف تحديد إشارة لمقصد السورة ببيان ما أنزلت فيه، وذلك منطلق في تحديد المقصد.

---

(١) منهجية البحث في التفسير الموضوعي (ص١٠٢).

(٢) نظم الدرر (١/ ١٢).

ومثال ذلك:

- ما ورد عن ابن عباس في سورة الليل أنه قال: إني لأقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل:١][(١)].

- وما ورد عن عمرو بن دينار في سورة التكاثر، كما أورده القرطبي قال: «وعن عمرو بن دينار: حلف أن هذه السورة نزلت في التجار»[(٢)].

- وما ورد عن محمد بن الفضل قال: «سورة الإخلاص، لأنه ليس فيها إلا التوحيد فقط»[(٣)].

خامساً: النظر في افتتاحية السورة وخاتمتها والتأمل في الرابط بينهما.

افتتاحيات السور لها خاصية في الدلالة على الغرض الذي يراد عرضه في سائر السورة، إذ أنها المنطلق للسورة. فعلى الباحث حين يريد الوصول للغرض أن يدقق النظر في افتتاحية السورة من جهة افتتاحها بالحروف المقطعة مثلاً، أو الحمد أو التسبيح أو غير ذلك. على ألا يكتفي الباحث بذلك بل لابد من متابعة النظر في سائر السورة، إذ أن الغرض ينطلق من افتتاحية السورة فيتتابع في أجزائها تتابعاً مرحلياً حتى يتم في خاتمتها.

يقول السيوطي في ذلك: «وقد قدمنا غير مرة أن سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود، ثم يستطرد منه إلى غيره بأدنى ملائمة... ثم يشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به»[(٤)].

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩١).

(٢) أحكام القرآن (٢٠/ ١٦٩).

(٣) أحكام القرآن (٤/ ١٠).

(٤) قطف الأزهار (٢/ ١٠٨).

سادساً: النظرة الكلية للسورة وتجنب الجزئية، ومراعاة نظامها وسياقها وأسلوبها العام، والمناسبات والروابط فيها.

قال الشاطبي: «فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده»[(١)] .

وقال صاحب (النبأ العظيم): «وملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها»[(٢)] .

سابعاً: إمعان النظر في دلالات الكلمات والألفاظ وسر اختيارها، وما يتكرر في السورة من الألفاظ والأحرف.

مما يكشف للباحث الغرض الذي يجري في السورة ويلتحم بكل لفظة منه، إمعان النظر في مفردات ألفاظ الآية وأصول معناها اللغوي، ودلالتها على الغرض. فإن ذلك يدلك على معان دقيقة مقصودة في الآية، وأن اللفظة تحمل معاني متعددة بحسب الغرض الذي سيقت من أجله.

يقول الفراهي مؤكداً ذلك: «ثم إذا صرف التوجه لاستخراج العمود والنظام، لزم إمعان النظر في دلالات الكلمات والسياق»[(٣)] .

ثامناً: المعايشة الروحية الحية للسورة.

من أعظم ما يهدي للغرض ويوصل للمراد هو المعايشة الروحية الحية للسورة، بتلاوتها بتدبر واستحضار وحضور قلب، مع تصور لمشاهدها وكأنها صورة حية أمامه، وهذا يبعث على عمق التفكير فيها والاستغراق التام في معانيها ودلالاتها

(١) الموافقات (٣/ ٤١٣).

(٢) النبأ العظيم (١٥٨).

(٣) المصدر السابق (ص٨١).

وهداياتها وذلك باعث على معرفة مغزاها والمقصد، إذ المقصد معنى خفي لا يدرك إلا بدقة التأمل وقوة الاستحضار.

تاسعاً: المدارسة والمباحثة بين شخصين أو أكثر

من أعظم الطرق لكشف مقصد السورة ومغزاها؛ المدارسة والتباحث بين اثنين أو أكثر مع الاستعانة بعد ذلك بالتفاسير، وذلك أمر مجرب، وله خاصية في فهم كتاب الله تعالى.

عاشرًا: الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعتني بمقاصد السور

مما يعين على معرفة المقصد الاستعانة ببعض الكتب التي عنيت بمقاصد السور، ومن أهمها:

١- (نظم الدرر) للبقاعي.

٢- (معارج التفكر ودقائق التدبر).

٣- التفسير الموضوعي لسور القرآن.

٤- المختصر في التفسير.

المطلب الثالث: نموذج تطبيقي على سورة الفاتحة

غرض السورة:

هذه السورة تركز على **تحقيق العبودية لله**، وكمال التوجه إليه من خلال التعريف بالله تعالى الموجب لعبادته الدال على سلوك صراطه المستقيم والمانع من اتباع طريق المخالفين له.

دلائل المقصد:

١) أسماؤها: من أسمائها الفاتحة، وقدم الكتاب بها لترمز إلى مقصده الأعظم، وهو تحقيق العبودية لله، وذلك عين المقصد. ومن أسمائها أم الكتاب وأم القرآن، وهما دالان صراحة على أنها جامعة لمقصد القرآن كله، ومقصده التعريف بالله

وتحقيق عبوديته.

٢) نزولها: السورة مكية، وقيل مدنية، وعلى كل حال فهي تركز على أصل هذا الدين وهو العبودية لله، وذلك مؤكد لمقصدها.

٣) آية صريحة في المقصد: أكثر آية صريحة فيها؛ هي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥] وهي دالة على المقصد صريحًا.

٤) تقسيم السورة وفق المقصد:

- الآيات الثلاث الأولى في السورة: تركز على التعريف بالمعبود، وهو الطريق لتحقيق كمال عبوديته تعالى، فمن كان به أعلم وأعرف كان له أعبد وأتقى.

- الآية الرابعة آية الكمال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]: وهي عمدة السورة ومرتكزها، وهي تركز على كمال التوجه لله تعالى بتحقيق عبوديته؛ ولذلك جاءت بأسلوب الخطاب المباشر بعد الآيات الثلاث، فكأنه حين عرف ربه توجه إليه بالاعتراف بكمال العبودية.

- الآية الخامسة والسادسة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧] : هاتان الآيتان في سؤال الله تعالى تحقيق العبودية على المنهج الصحيح الذي عليه السابقون.

الآية السابعة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾: هذه الآية في سؤال الله تعالى السلامة من سبل المنحرفين عن طريق العبودية الصحيح.

كيف نقرأ السورة في ضوء مقصدها؟

- تقرأ السورة كأنك تتوجه لله تعالى بتحقيق وتجديد العبودية له، وطلب سلوك سبيلها المستقيم.

- تقرأ السورة؛ لتتعرف إلى ربك تعالى بكمال أسمائه وصفاته، وكمال استحقاقه للعبودية وحده.

المبحث الرابع

مقاصد القصص

المطلب الأول: أهمية مقاصد القصص:

القصص القرآنية تمثل جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم، بل يمكن اعتبارها ثلث القرآن بعد التوحيد والأحكام، ولا شك أن هذا يؤكد أهمية دراستها وأنها قد تضمنت مقاصد عظيمة؛ إذ إن القصة القرآنية ليست سردًا تاريخيًّا، وإنما هي متضمنة مقاصدَ وقواعدَ وسننًا إلهيّة؛ ولذلك تضمنت مواطن الاعتبار كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:١١١]، وتعدُّ هذه الآية أصلاً عظيمًا في موضوعنا.

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره في المقدمة السابعة من تفسيره حول القصص القرآني: «إن في تلك القصص لعبرا جمة وفوائد للأمة؛ ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزها عن قصد التفكه بها»(١).

والقصص القرآني من إعجازه أنه جاء لبيان سنن الله تعالى لا للسرد التاريخي، ولهذا فمقاصده عظيمة في إصلاح أحوال المجتمعات والأمة.

قال ابن عاشور: «...القصص القرآنية لم تسق مساق الإحماض وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب مبلغ تلك الحوادث من خير أو شر؛ لأن غرض القرآن أسمى وأعلى من هذا، ولو كان من هذا لساوى كثيرا من قصص الأخبار الحسنة الصادقة فما كان جديرا بالتفضيل على كل جنس القصص»(٢).

(١) التحرير والتنوير (١/ ٦٤).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٦٤).

وقال محمد رشيد رضا في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]؛ فيقول: «أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن، وإنما المراد به سنن الله وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح، ولأن المسائل التاريخية ليست من مقاصد القرآن، لم يبينها بنص قطعي؛ ولذلك وجب ألا نتخذها عقيدة دينية قطعية»(١).

وتبرز أهمية دراسة مقاصد قصص القرآن من جوانب متعددة؛ منها:

١- معرفة المنهج القرآني في عرض القصص: من أعظم ما تميز به القرآن منهجه في عرض القصص، فهو لا يورد القصص للسرد والأخبار، وإنما للاستفادة والاعتبار، وهذا يؤكد معرفة جانب المقاصد فيها.

٢- معرفة المنهج الصحيح لقراءة وتدبر القصص القرآني: النظر للمقاصد في جانب القصص يعطي القارئ منهجًا سليمًا في قراءتها وتدبرها، حيث يتجه بالقارئ إلى مواضع الاهتداء والاقتداء والاعتبار.

٣- الوصول للغايات التي أرادها الله من القصص من الاهتداء بسير الأنبياء والصالحين والاعتبار بنهايات الظالمين والمكذبين؛ فلا سبيل لمعرفة الغايات التي تضمنتها القصص إلا بالنظرة المقاصدية؛ فلزم من ذلك دراستها.

المطلب الثاني: أنواع مقاصد القصص:

(١) مقاصد عامة مستخلصة من جميع القصص؛ ومنها:

١. تثبيت قلب النبي ﷺ: قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠]؛ ففي أخبار المرسلين وتكذيب أقوامهم تسلية وتصبير لقلب النبي ﷺ، وللمؤمنين والدعاة من بعده، على ما يلقاه من أذى المشركين وتكذيبهم.

(١) تفسير المنار (١٢/ ١٠١).

٢. إثبات صدق النبي ﷺ في رسالته: لأن دعوة الأنبياء واحدة ومنهجهم واحد، كما قال جلَّ شأنه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

٣. الاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنة الله النافذة في هذا الكون.

٤. فالعاقبة دائمًا للمتقين، والبوار والخزي دائمًا على الظالمين، وما أكثر الآيات التي تأمرنا بالسير في الأرض للنظر، والاعتبار من عواقب وآثار الماضين! وفي هذا يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١]؛ ومعنى العبرة: هو التأمل، والاتعاظ، والاعتبار بأن نقيسَ أنفسنا على السابقين ممن قصَّ الله علينا نبأهم بالحق؛ فنعلمَ أنَّ سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين من قبلنا، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

٥. تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقيدة الصحيحة:

تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقيدة الصحيحة من أعظم ما عني به القرآن، وقد تضمن القصص القرآني ذلك ضمن مقاصده؛ ذلك أن محور العقيدة أمران: الإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث بعد الموت؛ وهذا ظاهر من خلال دعوات الرسل والأنبياء جميعًا لأقوامهم.

ومثال ذلك أول سورة آل عمران، فقد جاءت أكثر من ثمانين آية في أولها في الرد على نصارى نجران وتحقيق دين الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، قال ابن جرير: «...أنزل الله ﷻ في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفا وثمانين آية من أولها، احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد ﷺ» (١).

(١) جامع البيان (٦/ ١٥٠).

٦. بيان وحدة الرسالات: وأن الدين كله من عند الله تعالى، من عهد نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله ربهم جميعًا، وكثيرًا ما وردت قصص كثيرة مجتمعة في صورة واحدة معروضة بطريقة خاصة؛ لتؤيد هذا المعنى. وكثيراً ما يأتي النص على وحدة الأنبياء في ثنايا قصصهم، كما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

(٢) مقاصد مستنبطة:

وهي ما يمكن استنباطه بالتدبر والتأمل في آيات القصة ومضامينها من مقاصد جزئية؛ مثل:

١. بناء عقيدة التوكل على الله والثقة به تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ [يونس:٨٥].

٢. ترسيخ مكارم الأخلاق؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [يوسف:١٠٠].

٣. تعليم آداب الحوار والجدال بالحسنى، وأساليب الدعوة إلى الله تعالى، كما في قصة إبراهيم مع أبيه في سورة (مريم).

٤. ترسيخ مبادئ التعامل مع الناس وقضاء حوائجهم، والإحسان إلى الضعفاء كما في قصة موسى مع المرأتين في مدين.

المطلب الثالث: طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني:

١- النظر في طرق الكشف عن المقاصد القرآنية عامة مما سبق ذكره:

تطبيق:

من طرق الكشف عن المقاصد: النظر إلى العلل الصريحة.

في قصة يوسف مقاصد صريحة؛ منها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[يوسف:٧]، وقوله تعالى في ختامها:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾[يوسف:١١١].

٢- التركيز على مواضع الاهتداء، والاعتبار، واستخلاص المقاصد منها:

تطبيق:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة:١٢٤] من مواضع الاهتداء في الآية: تحقيق التوحيد اقتداء بإبراهيم، ومن ذلك نستخلص مقصدًا كليًّا في هذه الآية وهو بيان حال الأنبياء للاقتداء. ومن المقاصد المستنبطة: الإبانة بأن ابتلاء الأنبياء سنة جارية.

٣- النظر إلى مقصد السورة وربط القصص الواردة فيها به لاستخلاص مقاصد القصة الواردة:

تطبيق:

قصة آدم في سورة البقرة:

حين ننظر إلى مقصد السورة؛ فإنها تركز على قضية الاستخلاف في الأرض وما يستلزمها من القيام بأمر الله وشرعه؛ ومن ذلك نستخلص مقصدًا لقصة آدم بأنها جاءت لغرض عرض النموذج الأول للخلافة، ولذلك نصَّ على الخليفة.

٤- التأمل في القصص المتشابهة والفرق بينها، واستخلاص مقصد كلِّ موضع بحسب سياق القصة:

تطبيق:

في قصة موسى في سورتي البقرة والأعراف.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة:٦٠].

وفي سورة الأعراف قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ

أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ [الأعراف:١٦٠].

حين ننظر في سياق قصة البقرة؛ نجد أن سياقها يركز على تعداد النعم على بني إسرائيل، فناسب ذكر الانفجار الذي هو غاية ظهور النعمة.

فمقصدها: إظهار نعمة الله على بني إسرائيل في مقابل كفرهم.

وأما قصة الأعراف فسياقها ذكر حال موسى مع قومه، وما واجهه منهم؛ فجاء التعبير بالانبجاس، وهو بداية الخروج.

فمقصدها: بيان حال بني إسرائيل مع نبيهم؛ تثبيتًا للنبي ﷺ فيما يلاقيه من قومه المكذبين، وتحذير الأمة من حالهم.

٥- النظر لافتتاح القصة وخاتمتها وما يركز عليه فيها:

تطبيق:

في قصة موسى في سورة البقرة: نجد أنها افتتحت واختتمت بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾؛ فظهر من هذا أن مقصدها: إظهار نعمة الله على بني إسرائيل مقابل كفرهم.

٦- النظر للحدث الأهم في القصة وتحليله واستخلاص مقصد القصة من خلاله:

تطبيق:

في قصة ولادة عيسى في سورة (مريم)؛ نرى أن أبرز حدث فيها أمران:

الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ [مريم:١٩].

الثاني: ولادة عيسى من غير أب وقوله لقوم مريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴾ [مريم:٣٠].

ففي هذا ما يبرز لنا مقاصد القصة، فمنها عناية الله بأوليائه.

والثاني: إبطال زعم النصارى بأن عيسى ابن الله أو أنه إله.

المبحث الخامس

مقاصد الآيات

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الآيات وأهميتها:

مقاصد الآيات: هي نوع من أنواع المقاصد القرآنية؛ **والمراد بها:** الأغراض الخاصة التي تضمنتها الآية الكريمة في ضوء سياقها.

فلا شك أن كل آية تتضمن غرضًا مستقلاً أو مكملاً لما قبلها في سياق الغرض العام للسورة؛ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١]؛ ولا شك أن من الإحكام: كون الآية دالة على معانٍ وأغراض مهمة مبنية ومنتظمة مع ما قبلها وبعدها.

والفرق بين معنى الآية ومرادها أو غرضها أو مقصدها هو:

- أن معنى الآية يغلب في معناها اللغوي حسب لغة العرب أو اصطلاح الشرع. ويدخل فيه الغريب والمعاني اللغوية وأقوال المفسرين في بيان معنى مفردات القرآن.
- أما المراد أو الغرض فهو المعنى السياقي المحقق للغاية التي أرادها الله تعالى في كتابه.

مثال:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢].

فالمعنى اللفظي هو : بيان معاني الصمد في اللغة وأقوال المفسرين.

والمعنى السياقي أو المراد والغرض هو: ماذا يريد الله منها تحقيقه في هذه الآية وهو: العلم بكمال الله تعالى وغناه وحاجة الخلق إليه مما يلزم توحيده والتوجه إليه وجده.

وتظهر أهمية دراسة مقاصد الآيات من خلال عدة أمور:

١- أن مقصد الآية هو تحقيق لمعرفة لمراد الله منها، وهو الأهم في بيان الآية. قال السعدي: «وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، بقطع النظر عن المراد وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله»(١).

٢- معرفة الرابط بين الآية وما قبلها وبعدها بحسب السياق؛ فغرض الآيات ومقصودها تنتظم به الآيات ومناسباتها.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] فهذه الآية جاءت في سياق آيات القبلة، وحين نتأمل غرضها ومقصدها نجد انتظامها في سياق الآيات، حيث أنها جاءت لبيان حكمة الله في اختيار بيته الحرام قبلة لهذه الأمة المفضلة، فجاء التذكير بذلك تطميناً للمؤمنين وتثبيتاً لما مما قد يلاقونه من السفهاء من السخرية بسبب تحولهم عن قبلتهم.

قال صاحب المنار: «وجملة القول أن إعلام الله تعالى رسوله والمؤمنين بما سيكون من الكافرين والمنافقين، وتلقينه إياهم الحجة، وإنزالهم منزلة الشهداء والمحكمين، ثم تبيينه لهم حكمة التأويل، كان مؤيداً ومسدداً لهم ونوراً يسعى بين أيديهم في ظلمة تلك الفتنة المدلهمة، ولعمري إن هذه هي البلاغة التي لا غاية وراءها»(٢).

٣- بيان عظمة القرآن؛ بأن تكون كل آية دالة على مقصود مستقل، ومقصود تابع ومكمل، ولا شك أن كون كل آية دالة على مقصد؛ فهو أدل على عظمة القرآن وكماله.

---

(١) تفسير السعدي (ص ٣٠).

(٢) انظر: تفسير المنار (٢/ ٧).

٤- معرفة الفرق بين الآيات المتشابهة: فالطريق الأسلم لمعرفة الفرق بين الآيات المتشابهة هو النظر لمقاصدها وأغراضها.

مثال ذلك بيان سر التعبير في قوله ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ [البقرة:٦٠]، وقوله ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ [الأعراف:١٦٠] والموقف واحد.

حين نتأمل في الغرض في قصة البقرة نجد أنه التذكير بالنعم وتعدادها على بني إسرائيل، فناسب التعبير بالانفجار الذي هو أظهر حال في كمال النعمة.

قال ابن جماعة: «الانفجار أبلغ في كثرة الماء ـ أي من الانبجاس ـ فعلى هذا أن سياق ذكر نعمته اقتضى ذكر الانفجار وناسبه»(١).

٥- تحقيق المعنى الصحيح في الآيات التي فيها إشكال: فكثير من الآيات التي يعدُّها المفسرون مشكلة أو موهمة التعارض؛ نجد أن الحلَّ الأسلم لبيانها هو النظر في مقصودها وغرضها في السياق الذي وردت فيه.

فمثلاً قوله تعال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] أورد بعض المفسرين تساؤلاً حول سبب تخصيص جبريل وميكائيل مع دخولهم في عموم الملائكة. وحين نتأمل في غرض الآية وأنها رد على اليهود في زعمهم بأن جبريل عدوهم، وأن وليهم من الملائكة ميكائيل خصهما الله لبيان أن الكفر بواحد كفر بالملائكة جميعاً(٢).

المطلب الثاني: أنواع مقاصد الآيات:

مقاصد الآيات مستقلة:

لكل آية مقصد مستقل يمكن استنباطه من خلال السياق، يختلف عما قبلها وبعدها؛ مثال: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

(١) انظر: كشف المعاني (١/ ١٠٤).

(٢) جامع البيان (٢/ ٣٠٢).

هذه الآية هي عمود سورة الفاتحة، وإليها يرجع مضمون السورة كلها، بل القرآن كله؛ إذ إنها واردة لغرض عظيم وهو تقرير استحقاقه تعالى واختصاصه بالعبودية والاستعانة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ هاتان الكلمتان تجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء» (١).

مثال: آية الكرسي:

هذه أعظم آية في كتاب الله تعالى، ولم تكن أعظم آية إلا لأنها قد تضمنت مقصدًا عظيمًا، وحين نتدبرها نجد أن غرضها: تقرير التوحيد وبيان عظمة الخالق وكمال وصفه تعالى.

وقد تظاهرت أقوال العلماء والمفسرين على تأكيد ذلك؛ ومن أقوالهم:

قال ابن عطية:«هذه سيدة آي القرآن، وهي متضمنة التوحيد والصفات العُلى»(٢).

- **الآيات الافتتاحية أو الخاتمة:**

الآيات الواردة في افتتاح السور والقصص وفي ختامها لها مقاصد خاصة مناسبة لموقعها، وفيها أسرار لطيفة، ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة، وبالحمد، والتسبيح، وغيرها.

وبالتأمل نجد أن الآية التي افتتحت بها السورة مرتبطة بمقصد السورة كلها، وكذلك الآيات الواردة في خاتمتها غالبًا.

مثال:

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١، ٢]؛ غرض الآيتين هو بيان كمال القرآن وسلامته من النقص وكمال مقصده، وهذه الآية مرتكز

(١) دقائق التفسير (١/ ٢١٢).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٣٤٠).

السورة كلها؛ إذ إن السورة ركزت على القرآن ببيان مقصده ودعوة الناس إليه، ثم فصَّلت السورة بعد ذلك في الأسس العلمية، والعملية التي بني عليها هذا القرآن.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقـراء» (١).

- **مقاصد الآيات في ضوء سياقها:**

الآية لا بد أن تكون واردة في سياق الآيات التي قبلها وبعدها؛ ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١]؛ والإحكام يستلزم الانتظام والترابط؛ ومن هذا الباب يدخل علم المناسبات بين الآيات.

مثال:

قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] في سياق الطلاق قبلها والحرب بعدها.

فهذه الآية جاءت في موقع عجيب؛ حيث وردت في سياق آيات الطلاق، وقرنت بآية الخوف، وذلك أنها تضمنت غرضًا عظيمًا مرتبطًا بما قبلها وما بعدها، وهو بيان عظم الصلاة، وأثرها في حل الأزمات الداخلية والخارجية، فناسب أن يكون التوجيه فيهما بأعظم سبيل للخلاص والخروج من الأزمة وحصول الأمن الداخلي والخارجي؛ وهو الصلاة، وهذا أمر ظاهر مطَّرد في الشريعة؛ ولذا شرعت الصلاة حال الخسوف، والاستسقاء، والاستخارة؛ فالصلاة خير معين للإنسان في حال قلقه وفزعه؛ لأنها فزع إلى الله واتصال به، ولا شك أن الإنسان حال حصول حالات طارئة له؛ فإنه يفزع إلى أقرب الناس له وأرجاهم معونة ونجدة له. فما أعظم هذا التوجيه الإلهي الكريم، وما أعظم ورود هذه الآية في موقعها بين الحدثين!

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٦٠).

قال صاحب (النبأ العظيم) في بيان نفيس للغرض: «أخذ الآن يطوي صحيفة أحكامه، ليتحول بنا عنها إلى ما هو أهم منها، فقال لنا وهو يطويها: دعوا المشادة في هذه الشئون الجزئية الصغرى، سووها بينكم بقانون البر والفضل، وحولوا أبصاركم إلى الشؤون الكلية التي هي أحق بأن يتوفر عليها العزم والقصد، وأحرى أن يشتغل بها العقل والقلب.. حافظوا على الصلاة... أنفقوا في سبيل الله... جاهدوا في سبيل الله (وبعد) فهل حديث الصلاة هنا يعتبر مقصداً أصلياً مستقلاً، أم هو جزء من مقصد آخر» [(١)]، وتواترت أقوال المفسرين في ذكر هذه المناسبة [(٢)].

- **مقاصد الآيات المتشابهة:**

المتشابه اللفظي كثير في القرآن، وقد سبق لنا بيان المتشابه اللفظي في القصص، وأن الحكم في بيان الفرق هو مقصد كل قصة في ضوء مقصد السورة.

وكذلك المتشابه بين الآيات؛ فإن الحكم في الفرق بينهما هو المقصد والسياق؛ ومن أمثلة ذلك:

الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأحقاف:١٥].

فالآية الأولى غرضها: بيان حال التعامل مع الوالدين الكافرين؛ ولذلك عبر بـ ﴿حُسْنًا ﴾ دون ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾.

والآية الثانية غرضها: بيان حال التعامل مع الوالدين المؤمنين؛ ولذلك عبر بـ ﴿إِحْسَٰنًا﴾.

---

(١) النبأ العظيم (ص٢٠٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢/ ٥٤٣)، مفاتيح الغيب (٦/ ١٢٤)، نظم الدرر (٣/ ٣٥٩)، إرشاد العقل السليم. لأبي السعود (١/ ٢٧٤)، روح المعاني (١/ ٧٤٧)، التحرير والتنوير (٢/ ٤٦٦).

- **مقاصد الآيات المشكلة:**

الآيات المشكلة عند المفسرين يلجأ في بيانها إلى عدة أمور؛ من أقربها بيانًا معرفة مقصد الآية وسياقها؛ ومن الأمثلة في ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١]؛ هذه الآية آخر آية نزلت في كتاب الله تعالى، كما دلَّ على ذلك ما روي عن ابن عباس قال: «آخر آية نزلت على النبي ﷺ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾»(١).

وقد أشكل على بعض المفسرين كونها آخر آية نزلت مع تقدمها على آية الدين في السورة، وهي من آخر ما نزل أيضًا، إلا أن آية ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ أرجح في تأخر نزولها، وسياقها دال على أنها آخر ما نزل، من حيث إنها تضمنت الأمر بتذكر يوم الحساب والجزاء؛ فهي موعظة عامة للناس، فكأنها موعظة مودع، ووصية من الله ورسوله للمؤمنين في ختام الوحي وانقطاعه، وهذا غرضها؛ قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ وعظ لجميع الناس، وأمر يخص كل إنسان»(٢).

وأما تقديمها على آية الدين ووضعها بين آيات الربا وآية الدين؛ فلغرض آخر مقصود -والله أعلم- وهو: أنها جاءت موعظة للنفوس، ومذكرة لها في انشغالها بالأموال تذكيرًا بيوم الحساب، ومزيد وعيد وتهديد لمن خالف ذلك، فهذه الآية أعظم ما يوعظ به أهل الربا وأصحاب الأموال المشتغلين بأموالهم في غير طاعة الله، والذين أشغلتهم أموالهم عن طاعة الله.

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٨٧)

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٣٧٩).

المطلب الثالث: طرق ومهارات كشف مقاصد الآيات:

١. النظر في مقصد السورة، وربط الآية به:

مقصد السورة منتظم لمقصود الآيات وجامع لها، ولا شك أن النظر للآية من خلاله يوصل للغرض الصحيح منها.

المثال:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]؛ فبالنظر لمقصد السورة وهو الاستخلاف ومقوماته؛ نجد أن غرض هذه الآية: بيان النموذج الأول للاستخلاف.

٢. النظر في سياق القصة أو المقطع الذي وردت فيه الآية:

لكل قصة أو مقطع موضوعي مقصد في سياق السورة، ولكل آية في القصة مقصد منتظم في سياق مقصد القصة.

المثال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧] في سياق آيات الربا؛ فبالتأمل نجد أن: غرض الآية هو الحث على ما يمنع المؤمن من أكل الربا، وهو الإيمان والعمل الصالح.

٣. النظر لما قبل الآية وما بعدها والتفريق بينها:

آيات القرآن محكمة؛ كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١]، ولا شك أن إحكامها دال على انتظامها في سياق واحد، فالنظر للآيات من خلال سياقها وسباقها ولحاقها طريق للوصول لمقصودها.

المثال: آية الكرسي: وردت في سياق التشريعات، وحين نرى العلاقة بين الآية والتشريعات في السورة؛ نجد أن الآية تحمل غرضًا عظيمًا متعلقًا بها؛ وهو: تعظيم المشرع وترسيخ الإيمان به؛ مما يدفع للامتثال.

٤. النظر إلى موقع الآية من السورة؛ فإن فيه ما يكشف المقصد:

فورود الآية في فاتحة السورة أو في خاتمتها أو في بداية القصة أو نهايتها له دلالة على مقصدها.

المثال:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠]؛ في ختام سورة آل عمران، الغرض هو تأكيد ما تضمنته السورة من مقصد الثبات على دين الإسلام.

٥. النظر إلى ما تضمنته الآية من ألفاظ وأسرار التعبير فيها:

لا شك أن ألفاظ الآية متآلفة مع مقصودها، فكل لفظ في القرآن وضع في الموضع المناسب له؛ ولهذا فإن النظر إلى ما تضمنته الآية من الألفاظ موصل لمقصدها.

المثال:

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢]؛ فالتعبير بالصمد الذي يشمل عدة معانٍ دالة على كمال الله وغناه عن خلقه وحاجة الخلق إليه؛ دالٌّ صراحةً على غرضها؛ وهو: بيان كمال غناه سبحانه عن خلقه وحاجة الخلق إليه في سياق السورة الدال على وحدانيته وتفرده سبحانه.

المطلب الرابع: منهج مقترح للتدبر المقاصدي للآيات:

التدبر المقاصدي للآيات هو تدبر الآية بالنظر إلى مقصودها المباشر؛ ويتلخص المنهج بما يلي:

١- أن تتدبر الآية في ضوء مقصد السورة، فتنظر إلى علاقة الآية بالمقصد.

٢- أن تنظر إلى المقطع الذي وردت فيه الآية والآيات قبلها وبعدها، وتربط بين الآية وما قبلها وما بعدها من جهة الغرض.

٣- أن تعبر عن الآية بأسلوب مقاصدي، وأن الآية واردة في بيان كذا وكذا.

٤- أن تستخلص هداية الآية بعد بيان مقصدها، وهو المقصود الأهم.

وهذا المنهج يُكسِب الدارس والقارئ فهمًا للنص بمنظور مقاصدي، يستحضر من خلاله هدايات الآيات وسبل ربطها بالواقع.

تطبيق:

تدبر مقاصدي لآيات سورة الكوثر:

- ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]: هذه الآية واردة في العناية الربانية بالنبي ﷺ؛ ففيها الامتنان على النبي ﷺ وتسليته بأن الله تعالى قد أعطاه الخير الكثير وإن فقد ولده؛ وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى يولي عبده المؤمن القائم برسالته ودعوته من العناية ما لا يوليه لغيره، ويمنحه من الخير والفضل ما لا يمنحه لغيره.

- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر:٢]: هذه الآية في بيان ما يوجب العطاء من الشكر بالإخلاص والعمل الصالح؛ وفي هذا ما يؤكد على أن يقابل العبد فضل الله تعالى عليه بشكره وعبادته.

- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر:٣]: هذه الآية في بيان قطع شأن كل من شنأ وسخر بالنبي ﷺ؛ وفي هذا دلالة على حفظ الله لنبيه ولكل من حمل رسالته بأن الله يدافع عنه؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[الحج:٣٨].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أسأل الله أن يختم لنا بالعلم النافع والعمل الصالح والقبول والتوفيق؛ وبعد:

فهذا ختام هذا البحث الذي يظهر لنا منزلة المقاصد في تدبر كتاب الله تعالى، وهذه الدراسة مفاتيح للعلم، وليست كليات شاملة لكل مفاهيمه ومكوناته؛ والغرض منها: فتح الأذهان لمجالٍ ربما يغيب عن الدارس مع أهميته، بل ضرورته للمتدبر، كما قرر ذلك إمام المقاصد الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقال: «إنما التدبر يكون لمن التفت إلى المقاصد».

فالمقاصد علمٌ عميقٌ عظيمٌ جليل، لا يستطيع أن يرتقيه الإنسان إلا بمرحلية وتدرج، وأحسب أن ما عرضته هنا هو المرحلة الأولى، أما المراحل المتقدمة فهي مراحل المتخصصين والراسخين؛ ذلك أنه علم مبني على أصول الفقه وقواعد الشريعة، والقواعد الكلية، والعلم بالنصوص وأدلتها وغير ذلك.

من نتائج هذا البحث:

١- أن علم مقاصد القرآن مع أهميته وعظم أثره في تفسير كتاب الله وتدبره إلا أننا نجد قلة الكتابة فيه.

٢- أن هذا المجال قد خاضه الأصوليون في علم مقاصد الشريعة فنحو به منحى أصولياً، ولذا فإن الحاجة ملحة في توجه المتخصصين في التفسير للبحث فيه.

٣- أن دراسة هذا العلم من جهة أنواعه أفضل من دراسة الأصوليين فيه، إذ أنهم ركزوا على المقاصد العام للقرآن، دون التطرق لأنواعه كمقاصد السور والقصص والآيات والألفاظ.

التوصيات:

١. توجيه الباحثين في الدراسات العليا للبحث فيه من جهة مناهج المفسرين فيه، ومن جهة مقاصد السور تفصيلا.

٢. أهمية التوجه بدروس التفسير والتدبر إلى الجانب المقاصدي الذي يبرز غايات القرآن وجوانبه العملية.

وهذا جهدي المبني على ما وقفت عليه من مصادر وما فتح الله تعالى فيه من توفيق، وقد واجهت صعوبة بالغة في توفر المصادر، فلم أجد من كتب فيه كتابة تفي؛ إذ إن غالب الدراسات المقاصدية متجهة إلى علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ولعل هذا البحث يفتح آفاقًا للباحثين والباحثات في هذا المجال الجديد.

المراجع الخاصة بالمقاصد

أولاً: كتب متخصصة في مقاصد القرآن:

١. **المدخل إلى مقاصد القرآن**، د. عبد الكريم حامدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط. (١٤٢٩هـ).

٢. **التفسير المقاصدي لسور القرآن**، د. وصفي عاشور أبو زيد، لم يُطبع، وهو مقال مهم في موقع الألوكة، نُشر سنة (١٤٣٦هـ).

٣. **دراسة في مقاصد القرآن الكبرى (كيف نفهم القرآن)**، مدحت ممدوح القصراوي، دار الكلمة، ط. (٢٠١٠م).

٤. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، د. عبدالكريم حامدي، دار ابن حزم، ط(٢٠١٠م) .

ثانيًا: كتب عامة تضمنت مقاصد القرآن:

٥. **الموافقات للشاطبي**، تحقيق: خالد عبدالفتاح شبل، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٩٩٩م).

٦. **النبأ العظيم**، محمد عبدالله دراز، دار الثقافة، قطر، (١٤٠٥هـ).

٧. **مقاصد المقاصد** للدكتور أحمد الريسوني، الدار العربية للنشر والأبحاث (٢٠١٣م).

٨. **الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور**، سامر رشواني.

٩. **نظرية المقاصد عند الشاطبي**، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ظن دار الأمان، ط. (١٤٢١هـ).

١٠. **نظرية المقاصد عند ابن عاشور**، د. إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط. (١٩٩٥م).

١١. **طرق الكشف عن مقاصد الشارع**، نعيم جغيم، عمان، دار النفائس، ط. (٢٠٠٢م).

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الإتقان في علوم القرآن**. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣. **أحكام القرآن**. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

٤. **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**. د. عبد الله محمود شحاته. ط: ١٩٧٦.

٥. **البرهان في علوم القرآن**. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٦. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٧. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٨. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ). الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة النشر: ١٩٩٠م.

٩. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد محمد الطيب.

الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١. **التفسير الموضوعي لسور القرآن**. إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن. إشراف أ.د مصطفى مسلم. جامعة الشارقة. الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٢. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. محمد سيد طنطاوي. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة: الأولى.

١٣. **تفسير عبد الرزاق**. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦. **الجامع لأحكام القرآن**. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٧. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ.

١٨. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض. الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

١٩. **سنن أبي داود**. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٠. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢١. **صحيح ابن خزيمة**. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ). حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢٢. **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ). عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت. عام النشر: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٤. **مباحث في التفسير الموضوعي**. د. مصطفى مسلم. نشر: دار القلم - دمشق. تاريخ النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠. الطبعة: ٣.

٢٥. **مجموع الفتاوى**. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية. عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٢٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٢٧. **المستدرك على الصحيحين**. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورِ = ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْنَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"**. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٠. **معارج التفكر ودقائق التدبر**. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. دار القلم - دمشق. الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣١. **معاني القرآن**. المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ). المحقق: محمد علي الصابوني. الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٢. **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ). دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٣. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٣٤. **المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم**. عبد الله الخطيب، مصطفى مسلم. نشر: جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية. تاريخ النشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٥. **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**. المؤلف: جعفر شرف الدين. المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٠هـ.

٣٦. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٠٩
المقدمة	٢١٠
المبحث الأول: مقدمات تعريفية	٢١٢
المطلب الأول: مفهوم المقصد ومرادفاته	٢١٢
المطلب الثاني: أهمية العلم بمقاصد القرآن	٢١٣
المطلب الثالث: العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة	٢١٤
المطلب الرابع: ضوابط المقاصد القرآنية	٢١٦
المبحث الثاني: المقاصد العامة للقرآن	٢٢٠
المطلب الأول: التعريف بمقاصد القرآن العامة وأنواعها	٢٢٠
المطلب الثاني: طرق التعرف على مقاصد القرآن وكشفها	٢٢٢
المطلب الثالث: منهج مقترح للتدبر المقاصدي	٢٢٥
المبحث الثالث: مقاصد السور	٢٢٩
المطلب الأول: التعريف بمقاصد السور وأهميتها	٢٢٩
المطلب الثاني: طرق الكشف عن مقصد السورة	٢٣١
المطلب الثالث: نموذج تطبيقي على سورة الفاتحة	٢٣٥
المبحث الرابع: مقاصد القصص	٢٣٧
المطلب الأول: أهمية مقاصد القصص	٢٣٧
المطلب الثاني: أنواع مقاصد القصص	٢٣٨
المطلب الثالث: طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني	٢٤٠
المبحث الخامس: مقاصد الآيات	٢٤٣
المطلب الأول: مفهوم مقاصد الآيات وأهميتها	٢٤٣

المطلب الثاني: أنواع مقاصد الآيات ٢٤٥
المطلب الثالث: طرق كشف مقاصد الآيات ٢٥٠
المطلب الرابع: منهج مقترح للتدبر المقاصدي للآيات ٢٥١
الخاتمة ٢٥٣
فهرس كتب المقاصد ٢٥٥
فهرس المصادر العامة ٢٥٦
فهرس الموضوعات ٢٦١